عصام شلهوب

رئيس نقابة مقاولي الأشغال العامة: إلى اليوم لم تأتِ مساعدات في حجم النكبة

نكبة حقيقية يعيشها سكان احياء بيروت المهدمة. اذ لم يأت اليهم احد حتى الان لمدهم سواء بالمال او بالمستلزمات المطلوبة والحاجات الضرورية لاعادة ترميم منازلهم. الضجيج الصاخب الذي صمّ اذانهم حول الوعود بالمساعدات تلاشى واختفى، وهم لا يزالون في حال من الانتظار والحيرة

الكلفة المقدرة لاعادة بناء 30 الف وحدة سكنية وقد يصل عددها الى 200 الف، تتراوح بين مليار ومليار ونصف مليار دولار. هي نكبة بكل ما للكلمة من معنى في ظل غياب مؤسسات الدولة. اعادة اعمار المنازل وترميمها هما اشد صعوبة وايلاما من نكبة الدمار. ولأن مشروع عودة صلاحية المنازل للسكن تستغرق اشهرا للقادرين وسنوات للمعدمين الذين يعوّلون على مساعدات، فهي لم تعرف طريقها اليهم بعد.

نكبة انتظار اعادة الاعمار تولّد عذابا نفسيا وقهرا يضافان الى صدمة لحظة الانفجار والدمار الذي خلفه بعد انقشاع الغبار، واعداد الضحايا والجرحى.

رئيس نقابة مقاولي الاشغال العامة المهندس مارون حلو اعطى لـ"الامن العام" توصيفا لمعاناة هؤلاء، معتبرا ان الوضع صعب جدا حيث يشعر المواطن ان لا احد مسؤولا عنه، وهذا اصعب ما في الازمة. واذ شكر كل مَن ساعد بقرش واحد، اكد انه الى اليوم لم يأت شيء في حجم النكبة والازمة.

■ كيف انعكس انفجار مرفأ بيروت على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟

□ لم يخطئ من سمّى الانفجار نكبة، الذي تزامن مع سلسلة ازمات شهدها البلد بدءا من 17 تشرين عندما بدأت ثورة مطلبية كبيرة جدا ومحقة، مرورا بالاداء السياسي غير المريح وبالتناقضات التي عاشتها الحكومات ورجال السياسة، والنتائج غير الجيدة التي بانت منذ ثلاث سنوات حتى اليوم. حتى ان حكومة الدكتور حسان دياب لم تتمكن من معالجة الازمة الاقتصادية والمالية التي ضربت المجتمع اللبناني. عمّق اداء الحكومة الازمة ولم يساعد على اجتياز ما كان يفترض تخطيه، علما ان القرار لم يكن في يد الحكومة بل في مكان آخر، ما ادى الى الفشل. نتائج انفجار المرفأ على المجتمع كارثية، اذ امام تدهور سعر صرف الليرة وفقدان لبنان صدقيته وتدني تصنيفه دوليا، اضافة الى جائحة كورونا، توقفت الدورة الاقتصادية في شكل كامل، واتى الانفجار الذي اثر نفسيا في شكل سيء جدا على المجتمع والمواطنين. الضرر الاساسي من الانفجار، هو ان 200 شهيد لم يعرفوا لماذا ماتوا وما سبب موتهم؟ هذا الشعور في ذاته يشكل مأساة شديدة والما داخليا بكل معنى الكلمة. هل سبب انفجار نتيجة الاهمال او غير الاهمال، او سوء ادارة، او عمل ارهابي، او مهما يكن السبب، فالمسؤولية تقع بشكل او بآخر على الدولة اللبنانية. لماذا؟ لأن المواد المنفجرة قدرت بمستوى القنابل الذرية، وهذه ثالث نكبة بعد ناكازاكي وهيروشيما. ما هو سبب وضع 2700 طن من نيترات الامونيوم منذ عام 2013 في العنبر رقم 12 من دون معرفة احد على ما يقال؟ لماذا لم تتم ازالتها، خصوصا وان كل التقارير التي وضعتها الاجهزة المعنية اجمعت على انها مواد خطرة؟ اصيبت المنظومة السياسية بزلزال سياسي، الى جانب الزلزال الامني والاجتماعي الذي ضرب المنطقة المدمرة من بيروت. الاضرار كبيرة جدا، منها مباشرة واخرى غير مباشرة. لذا نحتاج اولا الى اعادة اعمار المرفأ ومحيطه، وثانيا الى اعادة اعمار ثلث بيروت واحيائها، التي تعتبر من اجمل الاحياء التراثية في العاصمة. زار رؤساء دول ومندوبون عنهم لبنان، واعلنوا عن مساعدات لكن حتى هذه اللحظة ما من احد ساعد بأي شيء، لأن التعامل مع الدولة اللبنانية مفقود. فالوزارة مستقيلة، والمؤسسات التي تعمل كهيئة اغاثة مثل بلدية بيروت لم تفعل اي شيء، كما ان الوزارات المعنية غائبة عن الحضور والسمع.

■ هل تعتقد ان الدولة مستقيلة من عملها؟

□ حتى انها مستقيلة من تصريف الاعمال.

■ اليست هي حالة استثنائية وتحتاج الى حركة استثنائية من القطاع العام؟

□ القطاع العام هو الغائب الاكبر وهذا الامر مفجع. حتى وان كانت الحكومة مستقيلة، يفترض بالمؤسسات التحرك من تلقاء ذاتها، والذي تحرك منها امكاناته ضعيفة جدا. مَن تحرك هو المجتمع المدني من شباب وصبايا، والى جانبهم الهيئات غير الحكومية، اضافة الى نقابات المهندسين والمقاولين والمحررين وجمعية الصناعيين والاتحاد العمالي. لقد قررنا تنسيق عملنا لمعرفة امكانات كل طرف للعمل الفردي والجماعي. نشكر الجيش الذي واكب كل الاعمال بالتعاون مع الفرنسيين ونقابة عمال المرفأ، الذين بدأوا اعادة التشغيل مجددا، ويمسحون حاليا المنطقة المنكوبة، ولكن لا يوجد رأس هرم لكل هذه التركيبة. يفترض بالدولة، ولو كانت الحكومة مستقيلة، تكليف هيئة عليا لادارة هذه العملية لانها من القضايا الاستثنائية وتقتضي تحركا استثنائيا.

■ لدينا هيئة ادارة الكوارث، اين هي؟

□ ليست موجودة، فيما لا تملك هيئة الاغاثة العليا الامكانات. تحركت بلدية بيروت، لكن بالحد الادنى ولم تستطع ادارة ازالة الركام، يعني لم يكن هناك اجهزة رسمية.

■ بمن استعنتم حتى تمكنتم من العمل؟

□ تمت الاستعانة بالمقاولين والمتطوعين من القطاع الخاص وبامكانات الشركات. لبى طلبنا 9 او 10 شركات نزلت بآلياتها وشاحناتها الخاصة، وعملت خلال 10 ايام متواصلة حتى اصبحت بيروت خالية تقريبا من الركام.

رئيس نقابة مقاولي الاشغال العامة المهندس مارون حلو.

■ اين تركزت الخسائر في شكل كبير؟

□ في المرفأ وفي منطقة البدوي وشوارع مار مخايل والجميزة ومناطق الرميل والكرنتينا والمدور وشاطئ بيروت في اتجاه القاعدة البحرية، التي سقط فيها للجيش اكثر من شهيد وعدد من الجرحى بحسب ما نقله لي قائد الجيش. اعتقد ان نحو 5 او 10 في المئة من المواطنين اصلحوا منازلهم على نفقتهم الخاصة وجهزوا ملفاتهم، و90 في المئة لم يعرفوا كيف ستكون التصليحات. انهم ينتظرون مَن يأتي ليقدم لهم بابا او نافذة. الكلام عن المساعدات كبير جدا، لكن نتيجته العملية متدنية جدا. استبعد تحويل ملايين الدولارات الى البلد. وصلت مساعدات الى بعض الجمعيات والمستشفيات مثل القديس جاورجيوس والجعيتاوي والوردية، والى الكنائس والابرشيات، وقد بدأت ورش الترميم فيها.

كلفة اعادة اعمار الاهراءات 250 مليون دولار.

■ ما هي تقديرات كلفة الاضرار؟

□ اعتقد ان كلفة ترميم المنطقة المنكوبة تتراوح على الاقل بين مليار ونصف مليار دولار او مليارين. تقسم الاضرار الى ثلاثة مستويات: التصليح يحتاج الى ما بين ستة اشهر وسنة في المستوى الاول. سنتان للمستوى الثاني. من 3 الى 4 سنوات للابنية الاثرية المتضررة في شكل كبير وعددها نحو 300. يحتاج هذا الامر الى مهنية وتقنية عاليتين، والى مهندسين يتمتعون بالمهارة، والى مواد غير موجودة في لبنان يجب البحث عنها لترميم الاثريات في شكل جيد، فيما تقدر موازنة اعادة ترميمها وحدها بنحو 300 مليون دولار. هناك الابراج وعددها 30، وتبلغ كلفة الواحد 20 مليون دولار، اي ان الرقم الاجمالي يتراوح بين 500 مليون دولار و600 مليون. اما المباني السكنية المتضررة، فقد بيّن الكشف الاولي ان عدد الوحدات السكنية يناهز 30 الفا، واتوقع تخطيه الى 200 الف، وينبغي احتساب معدل الكلفة بين 5 الاف دولار و100 الف او 150 الفا. فتكون النتيجة نحو مليار او مليار ونصف مليار دولار للمساكن وحدها، عدا عن الاضرار غير المباشرة حيث توقفت العجلة الاقتصادية في كل المرافق. علما ان غرفة التجارة والصناعة قررت المساعدة في اعادة تصليح واجهات المحال التجارية. ثمة مؤسسات كثيرة تضررت واصلحها اصحابها على حسابهم الخاص، في انتظار من يمد لهم يد المساعدة. ◄

إقتصاد

■ هل تضررت البنى التحتية في شكل كبير، وما هي كلفتها؟

□ بالتأكيد، ولم تقدر كلفتها بعد. كم ستكون ايضا كلفة اعادة اعمار المرفأ؟ الاهراءات التي بلغت كلفة بنائها عام 1970 حوالى 70 مليون دولار، تفوق اليوم 250 مليونا. على الرغم من ان المسح جار على قدم وساق، لم نصل بعد الى ارقام نهائية. قدمت الامم المتحدة والبنك الدولي الارقام ذاتها التي كنا قدرناها. الوضع صعب جدا والمواطن يشعر ان لا يوجد احد اي مسؤول عنه، وهذا اصعب ما في هذه الازمة. للدولة مشاكلها السياسية والنقدية والمالية والاجتماعية، اما مشكلة المتضررين من الانفجار فهي في مكان آخر، ويا للاسف الشديد.

■ كيف يمكن ان تواجه الدولة هذا الامر مستقبلا؟

□ الخطة رسمت للمستقبل. فمن قدم المساعدات قد ساعد وتلك الاتية ستستمر، لكنها لا تشكل اكثر من 5 او 7 في المئة من قيمة الاضرار. فاذا لم تضع الدولة يدها وهيئة طوارئ، بالاشتراك مع المجتمع المدني والهيئات والنقابات، وفي حال لم تتأمن الاموال الكافية من الدول التي ابدت رغبتها في المساعدة، فاننا ذاهبون الى بؤس شديد.

■ هل ستعالج الحكومة الجديدة الموضوع؟

□ اذا لم يكن هذا الامر من اولويات الحكومة الجديدة، اعتقد ان لا لزوم لها. لا يمكن ان نأتي بحكومة جديدة تعمل اصلاحا في الادارة والناس لا تزال تجلس في الطرق ولا تستطيع الدخول الى منازلها. لذلك، اعتقد ان البند الاول من برنامج الحكومة يجب ان يكون المباشرة في ايجاد حل للتمويل الكافي لازالة اثار هذا الانفجار المدمر.

■ ما هو الوقت الذي نحتاجه لمعالجة تداعيات هذه النكبة، سواء حيال الاعمار او على الصعيد النفسي والاجتماعي؟

□ نحتاج في الحد الادنى الى ما بين 3 و5 سنوات، لأن ثمة عملا شاقا جدا في هذا الوضع من مختلف النواحي. فالاضرار النفسية اعمق بكثير من تلك المادية واشد صعوبة. لقد تمزق قلب المواطن.

■ ثمة حديث عن مساعدات متخصصة، هل وصل شيء منها؟

□ نشكر كل مَن ساعد بقرش واحد، ولكن الى اليوم لم يأت اي شيء في حجم النكبة والازمة. سألت هيئة الطوارئ في الجيش اللبناني عن تسلم الالومنيوم، فكان الجواب سنستلمها، وما زلنا منذ 15 يوما على الموضوع ذاته. ثمة مَن يتحدث عن بواخر ستصل تحمل مواد البناء، لكن لم تصل سوى باخرة واحدة الى السفارة الفرنسية وزعت محتوياتها على كل الهيئات الخاصة بالفرنسيين، مثل جامعتي ايزا واليسوعية، وغير ذلك لم يصل.

■ من يتسلم المساعدات التي وصلت او تلك التي ستصل، وما هي آلية توزيعها؟

□ يتسلمها الجيش ويقوم بالتنسيق معنا حتى هذه اللحظة، او تتسلمها المنظمات غير الحكومية المرتبطة بالخارج، اما بالفرنسيين او البريطانيين او الاميركيين او اللبنانيين المغتربين. هذه المنظمات ناشطة وعددها كبير جدا يصل الى نحو 100 منظمة. لكن الجدي منها قليل، ولا تملك الامكانات اللازمة لمثل هذه الكوارث. النيات فقط لا تكفي، لذلك اذا لم يأت المال الكافي لن تبنى بيروت. التفاف المجتمع اللبناني حول بعضه البعض كان مدهشا.

■ هل يمكن ان تحل المنظمات الدولية مكان الدولة، وهل تعطي فعالية لهذه المساعدات؟

□ اي مساعدة من اي منظمة دولية يجب ان يكون لها من يمثلها في الداخل، واي هيئة معنية بالمساعدات رسمية او خاصة يجب ان تضم اشخاصا لديهم الكفاية والصدقية والشفافية.

■ يتحدث البعض عن شراء منازل خصوصا تلك التراثية، هل هذا صحيح؟

□ في الواقع كانت هناك معلومات عن سحب 70 ملفا من الدوائر العقارية دفعة واحدة تتعلق بهذه المنازل، وتم عرض لشرائها على عدد من المالكين من بعض المخاتير وغيرهم. المديرية العامة للاثار وبلدية بيروت والمجتمع المدني واهالي المنطقة تصدوا لكل هذه المحاولات. حاولوا الدخول من خلال ثغرة الخلاف بين المالك والمستأجر من خلال قانون الايجارات، وهذه الحالة لم تعد موجودة اليوم. نحن في المبدأ نتصدى لهذا العمل، لكن لا نعرف الى متى، لأن الحاجة والعوز يحكمان على صاحب الملك التطلع الى ما يخرجه من ازمته.

ثمة معلومات عن سحب 70 ملفا من الدوائر العقارية تتعلق بالمنازل التراثية.

خطيب و علمي
Khatib & Alami

ضمن أول ٥٠
شركة تصميم عالمية
كبرى كما ورد
في مجلة *ENR*

الإلتزام
بالتّطوير والتفوّق

شركة الإتحاد الهندسي – خطيب وعلمي هي شركة متخصّصة في أعمال الإستشارات والدراسات والإشراف على التنفيذ في مختلف الحقول الهندسية. تمتلك الشركة خبرات كفيلة بمواجهة تحديات مشاريع ذات تقنية عالية الجودة لتقديم أفضل الخدمات لعملائها. إن أساس إلتزام شركتنا على مدى خمسين عاماً بتقديم الحلول الأكثر إبتكارا وملائمة لعملائها، هو الإعتماد على الإختصاص الذي يجمع بين الخبرة والثقافة المهنية الواسعة والعمل المتواصل مع العملاء.

- الهندسة المعماريّة
- التّخطيط الحضري والإقليمي
- هندسة النّقل
- هندسة المياه والبيئة
- الطاقة الكهربائية والبديلة
- الهندسة الصّناعيّة
- النفط والغاز
- تكامل النظم الجغرافيّة

أكثر من ٧٠٠٠
مهندساً وفنياً وإدارياً

تعمل الشركة في أكثر من ٣٠ دولة حول العالم

شركة الإتحاد الهندسي - خطيب وعلمي ش.م.ل.
هاتف: ٨٤٣٨٤٣-١-(٩٦١) فاكس: ٨٤٤٤٠٠-١-(٩٦١)
ص.ب.: ٦٢٠٣-١٤ بيروت ٢١٠٠ ١١٠٥ لبنان
بريد الكتروني: beirut@khatibalami.com
www.khatibalami.com